خطاب الدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس مجمع اللغة العربية الاردني

سيداتي سادتي ، أيها الحفل الكريم

إنه لشرف كبير لي أن أشارك باسم مجمع اللغة العربية الأردني ، في هذا المهرجان العتيد ، مهرجان الذكرى المئوية لميلاد الأستاذ الرئيس المرحوم محمد كرد علي ، طيب الله ثراه وجزاه عن العروبة والإسلام خير الجزاء . وإنني باسم مجمع اللغة العربية الأردني الفتي ، أقدم جزيل الشكر ، إلى مجمعنا الرائد بدمشق ، حصن العربية الأكيد ، وحامل لوائها الخفاق في مجال تعريب العلوم والتقنية الحديثة . ونحن نعتبر أن هذا المهرجان ، الذي أقيم لتكريم ذكرى أحد علمائنا الأجلاء الذين كافحوا من أجل إعادة العربية إلى سابق مجدها ، إنما هو مهرجان للعربية ، لغة العلم والحضارة والتقنية الحديثة . فإلى شيوخنا الأجلاء ومن سار على دربهم تحية إجلال وتقدير واعتزاز .

لن أتحدث ، أيها السادة ، عن الأستاذ الرئيس ، رحمه الله ، لأنني أترك ذلك إلى الثقات ، ممن صاحبوا الأستاذ الرئيس والذين يسعدنا الحظ أن نستمع إليهم ، ونلتقي بهم ، ولكنني أود أن أقف عند جزئيتين مهمتين ، تزاحمان أفكاراً كثيرة خصبة ، تثيرها مؤلفات الأستاذ الرئيس وتحقيقاته الكثيرة ، في حياته الطويلة المعطاء : إحداهما عامة والأخرى خاصة على مقياس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فأما الفكرة العامة التي تلح على ذهني ، كلما مررت بمؤلفاته ، فتتمثل بتجسيد الأستاذ الرئيس رحمه الله ، مفهوم العروبة الحقة ، إنه المفهوم الإنساني الأصيل للعروبة المشرقة بجذورها الإسلامية العميقة ، التي تمدها بالحياة والخير والحصوبة . فالعرب مادة الإسلام وحملة لوائه ، والعربية لغة القرآن الكريم ، دستور الأمة الذي ينير لها الطريق ، وبالتالي فمن كره العرب كره الإسلام . هذه هي الركائز الأصيلة التي ألمسها في شخصية علم من أعلامنا المكافحين في سبيل توطيد دعائم العروبة والإسلام . فقد رأى الأستاذ الرئيس رحمه الله أن يهدي كتابه القيم « كنوز الأجداد » مثلاً ، الى أستاذه الذي أشرب قلبه حبّ العرب على حد قوله . يقول في الإهداء : إلى روح من أشرب قلبي حب العرب وهداني إلى البحث في كتبهم ، صدر الحكماء سيدي وأستاذي العلامة الشيخ طاهر الجزائري ، أهدي كتابي « كنوز الأجداد » . فقد هداه تفكيره الإسلامي العميق ، ونزعته السلفية الأصيلة إلى التعالي عن النزعات الإقليمية والطائفية والعرقية . فانتقدها انتقاداً مراً ، وهاجمها دون هوادة . كان يتحدث عن قضايا الوطن العربي ومشكلاته ، بروح المواطنة الحقة ، وهل المسلم إلا مواطن في دار الإسلام ، لا تحده حدود ، ولا تعيقه حواجز . ففي هذا الإطار الرحب نستطيع أن نفهم شخصية الأستاذ الرئيس ، وهو العراقي الأصل ، الكردي الجنس ، الشآمي الموطن والولادة والوفاة .

كان الأستاذ الرئيس ، رحمه الله ، من أعلامنا المكافحين في سبيل وحدة العرب وتحررهم من نير الاستعمار والتخلف . وإن شعوره الأصيل بالمواطنة الحقة في ديار العروبة ، لهو ترجمة حقيقية لعقيدته الإسلامية ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتأدبه بآداب القرآن ، وتفهمه لأسرار العربية . فالعروبة عند الأستاذ الرئيس ، رحمه الله ، ليست عروبة الدم والعرق ، إنما هي عروبة العقيدة واللغة والانتماء .

وأما الفكرة الأخرى ، التي أشرت اليها فهي حديثه عن جذور مجمع اللغة العربية الأردني : ففي الفصل الذي عقده بعنوان « كفاءة عمل » في مذكراته ، أشار إلى محاولة مبكرة لم يكتب لها النجاح في الأردن ، لتأسيس مجمع لغوي قال :

« أسس المجمع العلمي العربي في دمشق سنة ١٩٢١ م ، وعلى ماصادف من مثبطات أنتج ما ساعدت بيئته على إنتـــاجه ... » ، إلى أن يقول : « وأرادت بعض الحواضر العربية أن تحذو حذو دمشق في تأسيس المجامع العلمية ، فجاءت مصر بعد أعوام ، فأنشأت مجمعها اللغوي . فوضع ألوفاً من المصطلحات العلمية الجديدة ، وبسّط قواعد اللغة العربية . وكانت بغداد وعمان وبيروت تذرعت بمثل الغرض الشريف . » إلى أن يقول : « واتّفق أن كان مجمع عمان ناقص التركيب لقلة الرجال فأخفق .. »

وها أنذا اليوم ، أيها السادة ، أقف باسم مجمع اللغة العربية الأردني ، بعمان ، لكي نحتفل بالإجلال والتكريم بالذكرى المئوية لميلاده . وإن روحه الطاهرة ستسر بالنجـاح بعد الاخفاق ، بقيام مجمع « عمان » بعد اجتيازه تجربة مثمرة على مدى خمسة عشر عاماً من خلال اللجنـــة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر . فقد مرت أعوام كثيرة ، بعد إخفاق مجمع « عمان » الذي أشار إليه الأستاذ الرئيس رحمـــه الله ، ولكن في سنة ١٩٦١ تأسست اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر ، ثم تحولت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الآن إلى مجمع اللغة العربية الأردني . وسيكون من أولى مهام مجمعنا الأردني إن شاء الله ، أن ينضم إلى اتحاد المجامع اللغوية الشقيقة في دمشق وبغداد والقاهرة .

كان رحمه الله يتطلع بأمل الى الحواضر العربية الأخرى ، لكي تنضم ، في سبيل الكفاح من أجل العربية ، إلى الجهود الخيرة التي تحتضنها دمشق الخالدة . لقد أدرك رحمه الله مع زملائه الأخيار ، أن الأمة لا يمكن أن تلحق بركب الحضارة وتصل إلى الإبداع إلا من خلال لغتها القومية ، وأن العربية ـ من حيث هي لغة ـ مؤهلة لاستيعاب جميع المعارف الإنسانية ، كما برهنت على ذلك في تاريخها الزاهر عندما أصبحت لغة العلم والحضارة في العالم .

سئل الأستاذ الرئيس ، في يوم من الأيام ، عن أسباب نجاح مجمع دمشق ، فأجاب إجابة عامة بقوله : لأن أعضاءه أخلصوا في خدمته منذ وضع أساسه . ونحن الآن نعتقد ، أنه إلى جانب هذا الإخلاص والتفاني ، فإن المجمع عرف ببصيرته النافذة ، أن النظرية تبقى جوفاء حتى يملأها العمل . فاتجهت عناية المجمع بدمشق منذ البداية ، بأمور اللغة ، عناية فائقة ، في المدارس على اختلاف مستوياتها من الابتدائية حتى الجامعة . وانطلق إلى تحقيق أهدافه انطلاقة علمية صحيحة ، فاستعان بالأساتذة المختصين بجميع أنواع المعرفة وبذلك جمع بين القدرة اللغوية وبين الاختصاصيين بمفاهيم الألفاظ الفنية . وهكذا تحققت أيها الأخوة أول تجربة في تاريخنا الحديث لتعريب الطب والعلوم بجميع فروعها ، في جامعة دمشق الحبيبة ، فاحتلت دمشق الخالدة بجدارة ويحق مركز الريادة والقيادة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في معركة تعريب العلوم والتكنولوجيا الحديثة . ونحن نعتقد أن حركة التعريب مرتبطة ارتباطاً عضوياً بحياة أمتنا وتقدمها . فقد أصبح من البديهي القول : بأن الإنسان يستطيع أن يستوعب بلغته القومية أضعاف أضعاف ما يستوعبه باللغة الأجنبية مهما تكن درجة اتقانه لهذه اللغة . وبالتالي فإن الأمة لا تستطيع أن تصل إلى حد الإبداع إلا من خلال لغتها القومية . وإن القول بالتعريب لا يعني مطلقاً إهمال اللغات الأجنبية ، بل على الضد من ذلك ؛ فإن عملية الترجمة والنقل يجب أن تكون مستمرة ومتوازية من اللغات الأجنبية إلى العربية ومن العربية إلى اللغات الأجنبية . ونحن إذا رجعنا الى تاريخنا العلمي ، وجدنا التجربة إياها ، ووجدنا دور الريادة للمدينة الخالدة ذاتهـــا ... أليست في دمشق الفيحاء بدأت حركة تعريب الدواوين وترجمة أمهات كتب الطب والفلك ... أليست في هذه المدينة ، حاضرة الخلافة ، بدأت حركة الانعطاف الحضارية في تاريخنا القديم . وها هي الآن تعود لكي تقوم بدورها التاريخي ، في جعل العربية لغة العلم والحضارة . فتحية إلى دمشق وتحية إلى جامعتها الزاهرة وإلى علمائها الذين أرسوا قواعد التعريب في كلياتها ومعاهدها .

إن المشكلة الأساسية ، التي يجب أن تواجهها مجامعنا اللغوية ، وجميع المؤسسات العلمية ، تنحصر بتمكين الإنسان العربي أن يعبر عن جميع حاجاته الحضارية في حياته اليومية ، وفيما يتعلمه بالمدارس والمعاهد والجامعات ، بلغة عربية فصيحة ، حية وموحدة . فاللغة تحيا بالاستعمال ، وليس بحفظها في بطون الكتب .

أيها السادة ، لا أريد أن أثقل عليكم بجزئيات ، وإن كانت مهمة ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكنني أود أن أؤكد على وحدة اللغة . فاللغة الأدبية موحدة بالرغم من عوامل التشتت والفرقة . فالنص القرآني كفيل بوحدتها . ولكن الخطر الداهم الآن يتمثل بنشوء لغات علمية مختلفة ، مع الأسف ، في أوساط من يؤمنون بالتعريب . فهناك مصطلحات علمية في مصر تختلف عنها في سوريا وفي العراق وليبيا والأردن وهكذا . ويحضرني في هـــذا المجال مثال صارخ . فهناك مثلاً كتاب في الرياضيات الحديثة ، ترجم في مصر ، وترجم في سوريا ، وترجم في الكويت ، وترجم في العراق ، وترجم في الأردن . وفي كل بلد تستعمل اصطلاحات مغايرة للاصطلاحات المستعملة في البلد الآخر .

إن نشوء مثل هذه اللغات العلمية خطر على وحدة الأمة ، وتشتيت لجهود علمائها .

هناك قضايا كثيرة ، يجب أن تواجهها مجامعنا اللغوية والمؤسسات العلمية والرسمية متعاونة متكاتفة . وإن سبل معالجتها والتغلب عليها تتركز بصورة رئيسية على المواقف السياسية الـــتي تتخذها الحكومات العربية . فإن الارادة السياسية التي ترتكز على التنظيم والتخطيط هي العامل الأساسي في تعريب العلوم وتوحيد مصطلحاتها .

لقد قامت مجامعنا اللغوية وعلماؤنا الأجلاء بجهود مشكورة ، ولكن مع الأسف ، بقي أكثرها محفوظاً في المكتبات وعلى الرفوف ، ولم يجد طريقه إلى الاستعمال . وواضح أن ذلك لا يعود إلى تقصير العربية ولا إلى تقصير هؤلاء العلماء . . . ونحن نعتقد أن كثيراً من الإخفاق مرده إلى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه العزلة المفروضة ، بين النظرية والتطبيق ... بين المجامع اللغوية والمؤسسات التعليمية والرسمية .

أيها السادة ، لا أريد أن أسترسل ، بإثارة قضايانا اللغوية ، ولكنني أعتبر الإشارة إلى بعضها ، في هذا الحفل الجليل ، تكريماً لروح الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، مؤسس مجمع اللغة العربية بدمشق ، وأحد الأعلام الذين تفانوا في خدمة لغة القرآن . فإلى روحه الطاهرة الرحمة ، وإلى ذكراه الإجلال والعرفان . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net